

أنا وأنت على الطريق الإفراط في استعمال الخليوي

لا بد أن الإفراط في استعمال الهاتف الخليوي من قبل الجميع من حولك يا سيدتي، قد لفت نظرك، وها إنه يزداد مع الأيام ليصبح أيضا في تناول حتى الأولاد. ولقد شاهدت مؤخرا صورة نشرت في صفحة التواصل الاجتماعي لمجموعة من الشبيبة ذهبوا لحضور فيلم سينمائي معا ، وبينما كانوا يحضرون الفيلم كانوا أيضا يتابعون أخبار الفيس بوك والرسائل الإلكترونية ويجيبون أصدقاءهم على أسئلتهم ويتحدثون محادثات ليس لها نهاية. وصورة أخرى مضحكة أكثر من هذه ، وهي صورة لأشخاص يأكلون سوية في المطعم، وقد عملوا موعدا سابقا لفعل ذلك واللقاء بعضهم مع بعض لمتابعة أخبارهم. وظهر الجميع منشغلا بالهاتف الخليوي ، ويقول التعليق على الصورة، إنهم يتناولون طعام الغداء سوية ومسرون جدا باللقاء مع بعضهم. نعم ما رأيك سيدتي؟

تحت عنوان: **بريطانيا ، طفل يشنق نفسه بعد مصادرة هاتفه المحمول**، يقول الخبر: شنق طفل بريطاني عمره ثلاثة عشر عاما نفسه من سريره المكون من طابقين بعد قيام والديه بمصادرة هاتفه المحمول. وقالت صحيفة ديلي إكسبريس إن ديكلان غيتنبي Diklan Getenbi طلب منه والداه تسليم هاتفه المحمول لمدة أسبوع، بعد وقوعه بمشاكل في المدرسة لأنه كان يحمله بصورة مستمرة وكأنه ملتصق بيده. وأضافت الصحيفة أن تحقيقا رسميا أفاد بأن ديكلان غضب حين رفض والداه إعادة هاتفه المحمول في وقت مبكر وذهب إلى غرفة نومه في منزل عائلته ببلدة روسيندال في مقاطعة لانكشاير، وعثر عليه شقيقه الأصغر وقد شنق نفسه بحزام. وأشارت الصحيفة إلى أن التحقيق بيّن أن ديكلان ربما توقع أن يجده أحد أفراد العائلة بذلك الوضع في الوقت المناسب وينقذه ويحصل بالتالي على هاتفه المحمول. وأن والداه صادرا هاتفه المحمول عقابا على سلوكه السيء في المدرسة. ونسبت إلى الحكم الذي خلص إليه التحقيق قوله إن ديكلان لم يكن يقصد فعلا وضع حد لحياته، وقد يكون توقع أن يأتي أحد أفراد أسرته لإنقاذه حين شنق نفسه بحزام. إلى هنا ينتهي الخبر..

ألى هذا الحد وصل تعلق الإنسان بالألكترونيات؟ وبوسائل الاتصال بشكل خاص؟ ألى هذا الحد يا سيدتي صار الإنسان مستعبدا لهذه الوسائل حتى إنه لم يعد يستطيع العيش من دونها؟ إن الأهل الواعين يراقبون تصرفاتهم أمام أولادهم وينتبهون إلى أن الأطفال يكتسبون كل ما يرونه ويراقبونه. فمعنى هذا أن الأهل هم من تقع عليهم المسؤولية أولا وقبل كل شيء. أليس كذلك يا سيدتي؟ ثم من

واجب الأهل أن ينتبهوا إلى العمر المناسب الذي يمكّن الولد أن يحوز على هاتف نقال. وكل ولد بالطبع يختلف عن الآخر في نموه واستيعابه. ثم من الممكن أن يضع الأهل حدودا معينة لكل ولد يستخدم الهاتف النقال، كأن يستعمله في عطلة نهاية الأسبوع مثلا أو في المساء حين يعود من المدرسة. عندها لن يعود منه يؤثر عليه ويغيظه هكذا فجأة كما حصل مع هذا الولد البريطاني.

هل تعلمين سيدتي أن كلمة الله المقدسة التي كتبت بوحى من روح الله القدوس قد منحت الأهلين مبادئ هامة في كيفية التعامل مع أولادهم؟ أجل فلقد تكلم مثلا بولس الرسول أحد رسل المسيحية الأوائل وقال مسوقا بالروح القدس: **أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفسلوا.** (كولوسي ٣: ٢١) وفي مكان آخر يقول: **وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم ، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره.** (أفسس ٦: ٤) بمعنى، أنه يجب على الأهل أن ينتبهوا إلى أولادهم وإلى الطريقة التي يتعاملون فيها معهم، ولا يغيظوهم، لأن الغيظ أو القهر يقود إلى الفشل في كثير من الأحيان والفشل يقود إلى اليأس ومن ثم يرتكبون حماقات غريبة كهذا الولد الذي اغتاز من أهله لأنهم أخذوا منه الهاتف النقال حتى ولو لمدة وجيزة.

وينصح الرسول بولس الأهلين أيضا بأن يربوا الأولاد بتأديب الرب وإنذاره. أي يوجه الأهل الأولاد بحكمة ودراية بحسب طريق الرب وشريعته، أي في المحبة والحكمة ومخافة الرب. لأن رأس الحكمة يا سيدتي هي مخافة الرب كما يقول كاتب سفر الأمثال سليمان الحكيم. فهل نعي حقا كيف نتعامل مع أولادنا فلذات أكبادنا؟ هل نتبع نحن أولا كأهلين تعليم الكتاب المقدس الذي ينير دربنا ويرشدنا إلى الطريق الصحيح الحكيم؟ هل قرأت يوما سيدتي كلمة الله المقدسة؟ وهل استترت في معرفة الطريق الذي عليك أن تسلكها كأم ، وبالتالي تنقلينها إلى أولادك ؟ طريق الرب ومخافته وشريعته؟ يحث سليمان الحكيم في سفر الأمثال الأهلين على تدريب أولادهم وتوجيههم في طريق الرب ومعرفته فيقول: **اسمعوا أيها البنون تأديب الأب، واصغوا لأجل معرفة الفهم. لأنني أعطيتكم تعليما صالحا فلا تتركوا شريعتي. فإني كنت ابنا لأبي غضا ووحيدا عند أمي، وكان يريني ويقول لي: ليضبط قلبك كلامي . احفظ وصاياي فتحيا. اقتن الحكمة اقتن الفهم . لا تنس ولا تعرض عن كلمات فمي لا تتركها فتحفظك.** (أمثال ٤: ٤ - ٦) فهل ننتبه صديقتي إلى أهمية الأمر فنريح أولادنا ولا نخسرهم.
